مسألة (الاستثناء في الإيمان)
بين الأشاعرة والماتريدية
"عرض وتحليل ومقارنة"

The Issue of Exceptions in Faith between the Ash'ari and Maturidi Schools
"Presentation, Analysis, and Comparison"

إعداد

د/ أحمد حسن محمد حسن

مدرس العقيدة والفلسفة – كلية أصول الدين – القاهرة

مسألة (الاستثناء في الإيمان) بين الأشاعرة والماتريدية "عرض وتحليل ومقارنة"

أحمد حسن محمد حسن

مدرس العقيدة والفلسفة – كلية أصول الدين – القاهرة – جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني : AhmedHassan88@gmail.com

الملخص :

يتناول البحث بالعرض والتحليل والمقارنة مسألة من المسائل الخلافية بين جناحي أهل السنة والجماعة السادة الأشاعرة والسادة الماتريدية . ويبدأ البحث ببيان معنى " الإيمان " في اللغة ، ثم بيان مفهومه عند الأشاعرة والماتريدية ، ثم يعرض البحث لرأيهما في حكم الاستثناء في الإيمان والمتمثل في قول المؤمن : (أنا مؤمن إن شاء الله)، ثم ذكر تعقيب الباحث على رأي المدرستين في المسألة ، وبيان أن الحلاف بينهما يمكن إرجاعه إلى كونه خلافًا لفظيًا. وقد انتظم البحث في مقدمةٍ ، ومبحثين، وخاتمة. **المقدمة** وفيها: قضية البحث ، ومنهجه ، وخطته .**المبحث الأول:** مفهوم الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية **المطلب الأول:** معنى الإيمان في اللغة . **المطلب الثاني:** مفهوم الإيمان عند الأشاعرة. **المطلب الثالث:** مفهوم الإيمان عند الماتريدية. **وأخيرًا:** تعقيب الباحث. **المبحث الثاني :** موقف الأشاعرة والماتريدية من مسألة (الاستثناء في الإيمان).**المطلب الأول:** موقف الأشاعرة من المسألة. **المطلب الثاني:** موقف الماتريدية من المسألة. **وأخيرًا:** تعقيب الباحث. **خاتمة البحث** وفيها: أهم النتائج ، والمقترحات البحثية. ثم قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية : مسألة ، الاستثناء ، الإيمان، الأشاعرة ، الماتريدية .

The Issue of Exceptions in Faith between the Ash'ari and Maturidi Schools
"Presentation, Analysis, and Comparison"

Ahmed Hassan Mohamed Hassan
Lecturer of Creed and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion, Cairo, Arab Republic of Egypt.
Email: AhmedHassan88@gmail.com

Abstract:
This research addresses, through presentation, analysis, and comparison, a controversial issue between the two wings of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah, the Ash'aris and Maturidis. The research begins by explaining the linguistic meaning of "faith," followed by its concept according to the Ash'aris and Maturidis. It then presents their views on the ruling on the exception to faith, represented by the believer's statement, "I am a believer, God willing." The researcher then provides a commentary on the two schools' views on the issue, explaining that the disagreement between them can be traced back to a verbal disagreement. The research is organized into an introduction, two chapters, and a conclusion. The introduction includes the research question, methodology, and plan. Chapter One: The concept of faith according to the Ash'aris and Maturidis. Section One: The meaning of faith according to the language. Section Two: The concept of faith according to the Ash'aris. Section Three: The concept of faith according to the Maturidis. Finally, the researcher's commentary. Section Two: The Ash'ari and Maturidi positions on the issue of "exception to faith." Section One: The Ash'ari position on the issue. The second section: The Maturidi position on the issue. Finally, the researcher's comments. The conclusion of the research, including the most important results and research proposals. Then, a list of sources and references.

Keywords: Issue, Exception, Faith, Ash'ari, Maturidi.

المقدمة.

الحمدُ لله ولي كل نعمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادةً تُزيلُ كلَّ غمة ، وأشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله – ﷺ – ، من عصاه ضلَّ ومن أطاعة دخل الجنة . وبعد،،،

قضية البحث:

١–لما كان الدين الإسلامي متسع الأفاق ، عميق التغلغل في حياة الناس ؛ فإنه أخذ يظهر اتساع أفقه، وعمق تغلغله شيئًا فشيئًا منذ عهد الرسول– ﷺ – ففي باديء الأمر كان الأمر شهادة تُعلن ، تحمل بعدها عبادات متوالية منها الصلاة والزكاة والجهاد وغيرها . ومن هنا ظهرت قضية العمل . وبعد أن كان المجتمع الإسلامي يتعرض في بدايات الدعوة إلى ظاهرة " سرية الإيمان" والتي كانت ظاهرة مؤقتة، ظهرت في المجتمع الإسلامي بعد فترةٍ – في بعض الأشخاص – جماعةٌ عبرت عن ظاهرة "سرية الكفر" والتي تمثل قضية النفاق . وهكذا تطورت حياة المجتمع الإسلامي من يُسر إلى تركيب فواجهت قضية العمل ، وبعدها واجهت قضية النفاق، ومن هنا ظهرت مشكلة التعريف وظهرت في علم الكلام وبين المتكلمين باسم "الأسماء والأحكام". (١)

٢– ويُعد البحث في مسألة الإيمان وما يتعلق بها بحثًا في مسائل الأسماء والأحكام.

والمراد بالأسماء: أسماء وأوصاف المكلفين ، والتي يكون عليها مدار المدح: كالمؤمن، والمسلم ، والذم: كالكافر ، والمنافق ، والفاسق.

---

(١) نشأة علم الكلام في الإسلام ، أ.د/ يحيى هاشم فرغلي ،صـ ٧٧ – ٧٨ بتصرف ، مطابع الأزهر ، ٢٠١٩م .

أما المراد بالأحكام: فهي الأجزية المترتبة على هذه التسميات في الآخرة والمعاملات الجارية على المُكلَفين بموجب هذه الأسماء في الدنيا . (١)

وتظهر أهمية (الأسماء والأحكام) فيما يترتب عليها من الحكم على العبد بالإيمان أو الكفر ، وعصمة دم المسلم وماله وعرضه ، ولتعلق السعادة والشقاوة ، كما أن أول خلاف وقع بين المسلمين كان بسببها .

٣- ويتمثل تفسير كون الأسماء والأحكام سببًا لأول خلاف وقع بين المسلمين؛ حيث إن النبي- ﷺ - بعثه الله – تعالى – بالهدى ودين الحق رحمةً للعالمين ، وأكمل به النبوة ، وختم به الرسالة ، وأنزل بين يديه أفضل الكتب ، فأدى الأمانة وبلغ الرسالة ، وترك الأمة على المحجة البيضاء ، معتصمةً بكتاب ربها وسنة نبيها – ﷺ – ، وأوصاها باتباع سبيل المؤمنين والاقتداء بهدي صحابته الغر الميامين – رضي الله عنهم أجمعين – .

وانتقل رسولُ الله – ﷺ – إلى الرفيق الأعلى والعقيدة الإسلامية مستقرة في قلوب المسلمين في صفاءٍ ويسر واعتزاز وإيمان ، وظلت العقيدة على حالتها مستقرة ، وظلت الأمة على المحجة سائرة ، وبالحجة متمسكة ، وعلى الوصية محافظة ، حتى كثرت الفتوحات الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، منهم من أخلص الإيمان

(١) انظر: شرح المقاصد، الإمام التفتازاني ، المجلد الثالث ، صـ ٤١٧، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه : إبراهيم شمس الدين ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، طـ ١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م . شرح المواقف ، السيد الشريف الجرجاني ، المجلد الرابع ، صـ ٣٥١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، طـ ١ ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

وصلحت سريرته وعلانيته ، ومنهم من تستر باسم الدين فاتسم به ظاهرًا ، وأبطن الكفر والبغض للإسلام وأهله ، وأخذوا في إثارة الفتن ، وزرع الفرقة بين صفوف المسلمين ، فانقسمت الأمة إلى مذاهب وفرق وأحزاب .

٤- ويعتبر حدث مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب(ت ٢٣هـ) مبدأً لحدوث الفتنة ، والتي اشتدت بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان(ت ٣٥هـ) ؛ حيث طالب فريقٌ من الصحابة - وفي مقدمتهم معاوية بن أبي سفيان(ت ٦٠ هـ) - الخليفةَ الرابع علي بن أبي طالب(ت ٤٠هـ) بالقصاص من قتلة عثمان ، إلا أن عليًا بن أبي طالب رأى السعى نحو إعادة الاستقرار إلى الدولة الاسلامية قبل القصاص من قتلة عثمان، فانقسم المسلمون إلى فرقتين : فرقة تنتتصر للخليفة علي،وأخرى تنتتصر لسيدنا معاوية- رضي الله عنهما-.

٥- ويستشري الخلاف بينهما ويجري التحكيم فيرفضه فريقٌ من المنتصرين لعلي فيخرجون عليه ويكونوا فرقةً عُرفت بالخوارج رأت أن الإيمان هو فعل المأمورات واجتناب المنهيات ، فمن أدى جميع الواجبات فهو المؤمن ، ومن قصر في شيءٍ منها زال عنه اسم الإيمان وحُكم عليه بالكفر ، فكفروا من ارتكب الذنب سواء كان الذنب المُرتَكب صغيرًا أو كبيرًا وسواء عن قصد أو نسيان ، فحكموا بالكفر على مخالفيهم ، وفي مقابلهم ظهرت فرقة أخرى سُميت بالمرجئة ذهبت إلى أن المؤمن ما دام مقرًا بالإيمان فلا تضره مع الإيمان معصية ، وأن الكافر لا ينفعه مع الكفر طاعة. ثم نشأت بعد ذلك فرقة المعتزلة بسبب مسألة من مسائل الأسماء والأحكام وهي حكم مرتكب الكبيرة ؛ حيث رأوا أن الإيمان يقوم على ثلاثة أركان هي: التصديق بالجنان، والإقرار

باللسان، والعمل بالأركان ، وأن تارك العمل ليس خارج عن اسم الإيمان ، وإنما هو في منزلة بين المنزلتين. (١)

٦- ووسط هذه الفرق ظهر الأشاعرة والماتريدية أهل السنة والجماعة الذين حملوا لواء بيان العقيدة الإسلامية والدفاع عنها، وقد اتسم منهجهم في دراسة مسائل الأسماء والأحكام – وسائر قضايا العقيدة – بالاعتدال والوسطية ، فقرروا أن اسم الإيمان لا يزول بالعصيان ، وحذروا من تكفير أي أحد من أهل القبلة بذنب ارتكبه – كان صغيرةً أو كبيرةً – ما لم يكن مستحلًا له أو منكرًا لما هو معلوم من الدين بالضرورة .

هذا ومع اتفاق السادة الأشاعرة والماتريدية في منهجهم المشار إليه سابقًا في دراسة الأسماء والأحكام إلا أنه قد وقع خلاف بينهما في بعض مسائل الإيمان من بين مسائل الأسماء والأحكام ، وكان من بين تلك المسائل مسألة (الاستثناء في الإيمان) وهي من جملة المسائل الخلافية التي وقعت بين المذهبين جناحي أهل السنة والجماعة (٢) .

ويهدف البحث – بعد هذا العرض الموجز لموقف أشهر الفرق من مفهوم الإيمان – إلى عرض مفهوم الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية، ثم

---

(١) يُراجع آراء المذاهب السابقة في: مقالات الإسلاميين، للأشعري ، صـ ١٦٧ وما بعدها ، المحصل للرازي ، صـ ٢٣٩، شرح المواقف للجرجاني ، جـ ٤ ، صـ ٣٥٢ وما بعدها .شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، صـ ٧٠٧ وما بعدها.

(٢) لمراجعة المسائل الخلافية بين الأشاعرة والماتريدية يُراجع : مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية لابن كمال باشا(ت ٩٤٠هـ)، نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية في العقائد لشيخ زاده (ت ٩٤٤هـ) ، الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية لأبي عذبة.

عرض الخلاف بينهما في المسألة موضوع البحث والمقارنة بينهما ، ومحاولة الوقوف على حقيقة هذا الخلاف.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المناهج الآتية:

١-المنهج الوصفي؛ وذلك عند القيام بعرض موقف الأشاعرة والماتريدية من المسألة موضوع البحث.

٢-المنهج التحليلي ؛ وذلك عند القيام بتحليل الآراء الواردة في موضوع البحث .

٢- المنهج المقارن ؛ وذلك عند المقارنة بين الآراء الواردة في موضوع البحث.

خطة البحث:

مقدمة البحث، وفيها: قضية البحث، ومنهجه، وخطته .

المبحث الأول: مفهوم الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية

المطلب الأول: معنى الإيمان في اللغة .

المطلب الثاني: مفهوم الإيمان عند الأشاعرة.

المطلب الثالث: مفهوم الإيمان عند الماتريدية.

تعقيب.

المبحث الثاني : موقف الأشاعرة والماتريدية من مسألة (الاستثناء في الإيمان).

المطلب الأول: موقف الأشاعرة من المسألة .

المطلب الثاني: موقف الماتريدية من المسألة .

تعقيب.

خاتمة البحث وفيها: أهم النتائج ، والمقترحات البحثية.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول : مفهوم الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية.

المطلب الأول : مفهوم الإيمان في اللغة.

الإيمان لغةً هو : التصديق.

جاء في لسان العرب: " في التنزيل ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾ [(١)] أي : بمصدق ، والإيمان : التصديق، فهو مصدر آمن يؤمن إيمانًا فهو مؤمن ، واتفق أهل العلم واللغويون وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق ، قال الله – تعالى –: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ [(٢)] " [(٣)]

وقال الزمخشري [(٤)] : " الإيمان: إفعال من الأمن، يقال: أمنته وآمنته غيري. ثم يقال : آمنه إذا صدقه . " [(١)]

---

(١) سورة يوسف، الآية (١٧)

(٢) سورة الحجرات، الآية (١٤)

(٣)لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (أمن) جـ ١، صـ ٢٧٠، تحقيق: ياسر أبو شادي، مجدي فتحي ، القاهرة، المكتبة التوفيقية ، وانظر أيضًا في بيان معنى الإيمان لغةً بالتصديق : كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي ، جـ ١ ، صـ ٩٠، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان ، الطبعة الأولي ٢٠٠٢م . ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، جـ ١ ، صـ ١٣٣.

(١١) الإمام الزمخشري: هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، الملقب: جار الله، العلامة المعتزلي، إمام اللغة والنحو والبيان. ولد بزمخشر بالقرب من خوارزم (خيوة حاليا–بأوزباكستان) عام ٤٦٧هـ، وتوفي بجرجانية (بخوارزم) سنة ٥٣٨هـ ، من تصانيفه: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أساس البلاغة، المفصل، الفائق في غريب الحديث، المستقصى في الأمثال. **انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، جـ ٢٠ ، صـ ١٥٢**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، سنة =

وبعد بيان المعنى اللغوي لكلمة (الإيمان) وأنها بمعنى : التصديق ، ينتقل المبحث ؛ لتناول مفهوم الإيمان عند الأشاعرة والماتريدية وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الثاني: مفهوم الإيمان عند الأشاعرة :

الإيمان عند الإمام أبي الحسن الأشعري[(٢)] هو:التصديق يقول في اللمع :(إن قال قائل: ما الإيمان عندكم بالله تعالى ؟ قيل له: هو التصديق بالله ، وعلى ذلك إجماع أهل اللغة التي نزل بها القرآن، قال الله – تعالى –

=

١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.**البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، صـ ٢٩٠،تحقيق: محمد المصري، ط١ ، دار سعد الدين، دمشق سوريا، سنة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.**

(١)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل ، الزمخشري، جـ ١ ، صـ ٣٨ ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٤ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

(٢) الإمام أبو الحسن الأشعري: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم الأشعري، البصري، إمام أهل السنة. ولد بالبصرة عام ٢٧٠هـ ، وقيل: عام ٢٦٠هـ، وتوفي ببغداد عام ٣٢٤هـ ، نشأ على مذهب الاعتزال تلميذًا لأبي علي الجبائي، ولما برع في معرفة الاعتزال؛ كرهه وتبرأ منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم. ذُكر أن له خمسة وخمسين تصنيفا، منها: الرد على المجسمة، مقالات الإسلاميين، الإبانة عن أصول الديانة، الرد على ابن الراوندي، خلق الأعمال، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ابن مهدي، جـ ١٣ ، صـ ٢٦٠ ، سير أعلام النبلاء للذهبي، جـ ١٥ ، صـ ٨٥ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي، جـ ٤ ، صـ ١٢٩.

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ [١] ، وقال – تعالى –﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [٢] فلما كان الإيمان في اللغة التي أنزل الله – تعالى – بها القرآن هو التصديق – قال تعالى ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٍ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ [٣] أي: بمصدق لنا ، وقالوا جميعًا(فلان يؤمن بعذاب القبر والشفاعة) يريدون: يصدق بذلك –وجب أن يكون الإيمان هو ما كان عند أهل اللغة إيمانًا وهو التصديق . " [٤]

ويقول الإمام الجويني[٥] في بيان أن التصديق هو حقيقة الإيمان: (المرضي عندنا أن حقيقة الإيمان: التصديق بالله – تعالى – فالمؤمن بالله مَنْ صدقه..والدليل على أن الإيمان هو التصديق صريح اللغة وأصل

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية (٤) .

(٢) سورة الشعراء ، الآية (١٩٥) .

(٣) سورة يوسف، الآية (١٧)

(٤) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، صـ ١٢٣ ، صححه وقدم له وعلق عليه: د. حمودة غرابه ، طبعة مطبعة مصر ، ١٩٥٥م .

(٥) الإمام الجويني:**هو** أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني. الفقيه الشافعي، الأصولي، المتكلم. ولد في جوين بنيسابور(شمال إيران) عام ٤١٩هـ، وتفقه على والده، وأُقعد مكانه بعد وفاته، وأخذ الكلام عن أبي القاسم الإسفراييني تلميذ الأستاذ أبي إسحاق. رحل إلى بغداد، وجاور بمكة أربع سنين، وبالمدينة –وهذا منشأ لقبه–. وبعد تولي "نِظَام المُلك" الوزارة عاد إلى نيسابور، فبنى له المدرسة النظامية. وكانت وفاته سنة ٤٧٨هـ،من كتبه: الشامل في أصول الدين، الإرشاد، غياث الأمم، العقيدة النظامية، البرهان في أصول الفقه، نهاية المطلب في دراية المذهب. انظر: وفيات الأعيان لابن خلّكان ، جـ ٣ ، صـ ١٦٧،سير أعلام النبلاء للذهبي، جـ ١٨، صـ٤٦٨.

العربية ، وهذا لا يُنكر فيحتاج إلى إثباته، وفي التنزيل﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾[١] ومعناه: وما أنت بمصدق لنا.) [٢]

ويقول الإمام الإيجي [٣] (ت ٧٥٦ هـ) في بيان حقيقة الإيمان عند الأشاعرة : " اعلم أن الإيمان في اللغة هو التصديق، قال – تعالى – حكايةً عن إخوة يوسف ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾ [٤] أي: بمصدق ، وقال – ﷺ –: " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله " [٥] أي: تصدق. وأما في

(١) سورة يوسف ، الآية (١٧)

(٢)الإرشاد ، الإمام الجويني ، تحقيق : الدكتور/محمد يوسف موسى ، والأستاذ/على عبد المنعم صـ ٣٩٧ ، مكتبة الخانجي ، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م .

(٣) الإمام عضد الدين الإيجي: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الايجي: عالم بالاصول والمعاني والعربية. من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء، وأنجب تلاميذ عظامًا. وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجونًا سنة ٧٥٦هـ . من تصانيفه (المواقف – ط) في علم الكلام، و (العقائد العضدية – ط) وغير ذلك . راجع : طبقات الشافعية للسبكى ٦ / ١٠٨ ، الأعلام للزركلى ، ٣ / ٢٩٥ .

(٤) سورة يوسف ، الآية (١٧)

(٥) أخرج الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الإيمان) باب (بيان الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر) حديث رقم (٩) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بارزًا للناس ، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله : ما الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث ...فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم . "

الشرع فهو عندنا: التصديق للرسول – ﷺ – فيما علم مجيئه به ضرورة ، تفصيلًا فيما عُلِمَ تفصيلًا ، وإجمالً فيما عُلِمَ إجمالًا." [١]

المطلب الثالث: مفهوم الإيمان عند الماتريدية :

مذهب الإمام أبي حنيفة [٢] (ت ١٥٠ هـ) في الإيمان أنه هو التصديق وأن الإقرار ليس شرطًا لهذا التصديق ؛ إذ قد يسقط لعارضٍ من العوارض .

يقول الإمام أبو حنيفة في ذلك : "مَن صدّق بالله وبما جاء من عند الله بقلبه ولسانه؛ فهو عند الله وعند الناس مؤمن... ومنهم مَن يكون مؤمنًا بالله ويظهر الكفر في حالة التقيّة بلسانه؛ فيسمّيه من لا يعرف أنه يتّقي كافرًا، وهو عند الله مؤمن" [٣]

---

(١)المواقف في علم الكلام ، القاضي عضد الدين الإيجي ، صـ ٣٨٤ ، بيروت – عالم الكتب .

(٢) الإمام أبو حنيفة (٨٠ – ١٥٠ هـ = ٦٩٩ – ٧٦٧ م) :النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، قيل: أصله من أبناء فارس ، وُلد ونشأ بالكوفة ، وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء ، وأراده المنصور العباسي على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات ، وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقًا، كريمًا في أخلاقه، جوادًا ، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوي، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة ، له " مسند في الحديث، جمعه تلاميذه ، والمخارج فى الفقه ، تُوفي ببغداد . راجع : تاريخ الإسلام للذهبى ، ٣ / ٩٩٠ ، الأعلام للزركلى ، ٨ / ٣٦ .

(٣)رسالة العالم والمتعلّم ، الإمام أبو حنيفة ، –ضمن مجموعة الكوثري– ، صد ١٦ .

ففيه أن الإمام أبا حنيفة لم ينف الإيمان عمّن آمن بقلبه دون لسانه، بل سمّاه مؤمنًا عند الله، وسمّى من جمع بينهما بالمؤمن عند الله وعند الناس. ولو كان الإقرار ركنًا في الإيمان الحقيقي عند الإمام أبي حنيفة – رضي الله عنه – لما صحّ أن يكون تاركه مؤمنًا عند الله أيضًا.

بل يصرّح الإمام: "إنا نسمّي أناسًا مؤمنين بما يظهر لنا منهم، وعسى أن يكونوا عند الله كفّارًا، وآخرين نسمّيهم كفّارًا بما يظهر لنا من زيّ الكفّار ... وعسى أن يكونوا مؤمنين من قِبَل إيمانهم بالله " (١)

وهذا ما ذهب إليه الإمام أبو منصور الماتريدي (٢) الذي يقرّر: أن الإيمان هو التصديق الفرد لا غير ، وأن القول به ليس هو من شرط الإيمان، إنما الإيمان هو تصديق القلب، لكن يعبر به اللسان عن قلبه ،

(١) رسالة العالم والمتعلّم ، الإمام أبو حنيفة ، –ضمن مجموعة الكوثري– ، صـ ١٧ .

(٢) الإمام أبو منصور الماتريدي: هو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، إمام أهل السنة ببلاد ما وراء النهر. ولد بماتريد إحدى محلات سمرقند (بأوزباكستان)، ونسبته إليها، وتوفي بها سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة (٣٣٣)هـ، كان من كبار العلماء، ويلقّب "بإمام الهدى والدين". من كتبه: التوحيد، تأويل القرآن، بيان أوهام المعتزلة، الرد على القرامطة، تفسير القرآن المسمى تأويلات أهل السنة. انظر: تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي ميمون بن محمد ابن مكحول(١/ ٥٥٦)، تحقيق الدكتور: محمد الأنور حامد عيسى، ط١/ المكتبة الأزهرية للتراث، سنة (٢٠١١)م. الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد ابن أبي الوفاء القرشي (٣/ ٣٦٠)، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، ط٢/ هجر للطباعة والنشر، سنة (١٤١٣هـ– ١٩٩٣م). وانظر أعيان أصحابه وتلامذتهم وأشهر كتبهم في: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للسيد مرتضى الزبيدي محمد بن محمد ابن عبد الرزاق الحسيني (٢/ ٢، ٥)، ط/ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، سنة (١٤١٤هـ– ١٩٩٤م).

فالإقرار هو دليل الإيمان وعبارة عنه ؛ وذلك لأن الإيمان في اللغة التصديق. وحقيقته الذي لا يحتمل القهر والجبر: هو الذي في القلب؛ إذ لا يجري فيه سلطان أحدٍ من الخلق. وجملة ذلك: أنه يجوز ألّا يكون لسان، ولا يحتمل رفع الدين الحق، ولا الإيمان بالله والرسل من أحد.[١].

تعقيب:

بعد هذا العرض لمفهوم الإيمان في اللغة ثم بيان معناه الاصطلاحي عند كلٍ من السادة الأشاعرة والسادة الماتريدية يستطيع الباحث التعقيب على ما سبق في النقاط الآتية:

أولًا: أن الإيمان بمعناه الاصطلاحي عند الأشاعرة والماتريدية لا يختلف عن معناه اللغوي من حيث أصله ؛ وذلك أنه مبني على التصديق ، وهذا هو الشأن في كثير من المصطلحات الشرعية المبنية على أصول لغوية كالصلاة التي هي لغة الدعاء، وحولها الشرع إلى عبادة مخصوصة فيها الذكر والدعاء، وكذلك الزكاة، التي هي لغةً بمعنى الطهارة أو النماء ، وحولها الشرع إلى عبادة مالية تؤدي إلى طهارة النفس من الخصال المذمومة ونماء فضائلها ، وغيرهما من المصطلحات الشرعية المبنية على أصل لغوي .

ثانيًا: اتفاق السادة الأشاعرة والسادة الماتريدية على أن حقيقة الإيمان هي التصديق ، وأن النطق باللسان ليس داخلًا في حقيقة الإيمان ، وليس

---

(١) يُنظر : تأويلات أهل السنة ، الإمام أبو منصور الماتريدي ، تفسير سورة الأنعام ، الآية (٢٧)، تفسير سورة الأعراف ، الآية (١٢٣) (٢/ ١٠٦، ٢٧٢) ، تفسير سورة المائدة،الآية (٤١) (٢/ ٣٩). تفسير سورة البقرة، الآية (٨، ١٣)، تفسير سورة يونس،الآية (٨٣): (١/ ١٦، ١٧) (٢/ ٤٩٦). التوحيد (ص ٤٧٤، ٤٧٥).

ركنًا فيه ، وإنما هو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية ، وأن العمل ليس ركنًا في الإيمان، وإنما هو شرط كمال ، فمن أتى بالعمل فقد حصل الكمال – على درجاته – ومن تركه فيشمله اسم الإيمان، وإن فوت على نفسه وصف الكمال.

ثالثًا : أننا يمكننا تشبيه الإيمان بشجرةٍ جذرها (التصديق) وساقها التي تتفرع عنه أغصانها (الإقرار) وثمارها (العمل) .

فالتصديق هو الأساس فإذا تحقق التصديق في المؤمن ثم مات قبل أن يقوم بالإقرار ولا العمل ثبت عند الله – تعالى – إيمانه .

والإقرار بمثابة التعبير عما في القلب من التصديق ، يقول الإمام الجويني" فالمؤمن على التحقيق من انطوى عقدًا على المعرفة بصدق من أخبر عن صانع العالم، وصفاته، وأنبيائه ، فإن اعترف بلسانه ما عرف بجنانه، فهو مؤمن ظاهرًا وباطنًا . " (١)

ويتعلق بالإقرار باللسان أمران: (٢)

أولهما: بالنسبة لله – تعالى – فإنه – تعالى – يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور ولا يعزب عنه – تعالى – مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا يحجبه حجاب عما في قلب العبد ويستوى بالنسبة له – تعالى – السر والعلن ، فالله – تعالى – مطلع على إيمان المؤمن ويصفه بالإيمان حتى وإن لم يقر بلسانه كما في قوله – تعالى – ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ

(١)العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، الإمام الجويني ، صـ ٨٤، تحقيق وتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري، القاهرة – المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .

(٢)العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، أ.د/ محمد بيصار، صـ ٩٦-٩٧ بتصرف ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢ ، ١٩٧٠م .

فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾ (١) فقد وصفه بالإيمان مع كتمانه له. وقوله – تعالى – ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ (٢)

وثانيهما: بالنسبة للناس ، فإن الإقرار باللسان يُعد لهم أمرًا ضروريًا ؛ لأنهم مأمورون بألا يحكموا إلا بظواهر الأمور ، وترك السرائر والبواطن لله – تعالى – فليس لهم إدعاء الإطلاع على ما قلوب بعضهم البعض ، وكل دلائل إيمان الناس بالنسبة لبعضهم البعض إنما هو الإقرار أو ما يقوم مقامه .

وثمرة الإيمان تتمثل في العمل بما أمر الله – تعالى – به، والكف عن ما نهى الله – تعالى – عنه ، إلا أن الإسلام لم يكتفِ بمجردِ العمل ولم يقف عند حد الحث عليه واستكمال الإيمان به ، وإنما تجاوز ذلك إلى ما هو أرسخ وأثبت وإلى ما هو أجدى وأنفع ألا وهو إتقان العمل.

رابعًا: أن من الكمال أن يندرج في مدلول الإيمان كلُ عملٍ صالحٍ وخلقٍ كريم ؛ فما يتعبد به العبدُ ظاهرًا وباطنًا يشتمل عليه ، وإن كان أصله اللغوي والاصطلاحي التصديق إلا أن التصديق الأكمل إنما هو التصديق المؤثر في حياة صاحبه العملية والخُلقية بحيث يكون تصديقه مُترجمًا إلى الالتزام بالأوامر واجتناب النواهي مع إتقان العمل وحسن الخُلق.

(١) سورة غافر ، الآية (٢٨) .

(٢) سورة النحل ، الآية (١٠٦).

المبحث الثاني: موقف الأشاعرة والماتريدية من مسألة (الاستثناء في الإيمان).

المطلب الأول: موقف الأشاعرة من المسألة:

الاستثناء في الإيمان هو : قول العبد أنا مؤمن إن شاء الله ، وقد ذهب السادة الأشاعرة إلى القول بجواز الاستثناء في الإيمان: حيث لم يحملوا الإيمان الذي يجوز الاستثناء فيه على الإيمان القائم حال حياة الإنسان ، وإنما حملوه على الإيمان المستقبلي وهو إيمان العاقبة وهو أمر مستقبلي ؛ لذا جوزوا الاستثناء فيه، وحملوا الاستثناء فيه على التبرك .

يقول الإمام الرازي (١) في وصف مذهب السادة الأشاعرة في المسألة:

" مسألة: أكثر أصحابنا قالوا: أنا مؤمن إن شاء الله ، لا لقيام الشك ، إما للتبرك أو للصرف إلى العاقبة . " (٢)

---

(١) الإمام فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الشافعي، إمام المتكلّمين المفسر الفقيه الأصولي. أصله من طبرستان (بإيران)، ومولده في الريّ عام أربعة وأربعين وخمسمائة (٥٤٤)هـ، وإليها نسبته؛ ويقال له: ابن خطيب الريّ؛ لأن أباه كان خطيبا بها. تلقى العلم في بدايته عن والده، ثم رحل إلى خوارزم، وما وراء النهر، وخراسان. قرأ الحكمة على المجد الجيلي، وتفقه على الكمال السمناني، ويقال: إنه حفظ الشامل لإمام الحرمين. وكانت وفاته في هراة (بأفغانستان) سنة ست وستمائة (٦٠٦)هـ. من تصانيفه: مفاتيح الغيب، معالم أصول الدين، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، المحصول في أصول الفقه، المسائل الخمسون في أصول الكلام، المطالب العالية، الملخص في الحكمة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/٨٠). طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (١/١١٥)، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، الناشر/ مكتبة وهبة، سنة (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م).

(٢)محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، الإمام الفخر =

ويُفصل الإمام الرازي في موضع آخر تعليل جواز قول المؤمن (أنا مؤمن إن شاء الله) بوجوه منها:" الأول : أنا لا نحمل هذا على الشك في الإيمان ، بل على التبرك كقول الله – تعالى – ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (١) وليس المراد منه الشك؛ لأنه على الله – تعالى – محال ؛ بل لأجل التبرك والتعظيم.

الثاني : أن يُحمل على الشك لكن لا في الحال بل في العاقبة؛ لأن الإيمان المنتفع به هو الباقي عند الموت ، وكل أحد يشك في ذلك ." (٢)

ويرى الإمام التفتازاني (٣) (ت ٧٩٣ هـ) صحة الاستثناء في الإيمان وإيثار القول بالاستثناء في الإيمان على الجزم به فيقول :

=

الرازي ، صـ ٢٤٠ ، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت .

(١) سورة الفتح ، الآية (٢٧)

(٢) شرح معالم أصول الدين للرازي، الإمام ابن التلمساني ، تحقيق: نزار حمادي ، صـ ٦٥١ ، الأردن – دار الفتح للدراسات والنشر .

(٣) الإمام سعد الدين التفتازاني: هو الإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني –نسبة إلى تفتازان من بلاد خراسان (شمال إيران)–، المتكلم، الأصولي، العالم بالنحو والتصريف والمعاني والبيان والمنطق. ولد سنة ٧١٢هـ ، وأقام بسرخس، وأخذ عن العضد الإيجي، والقطب الرازي، وغيرهما. أبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها سنة ٧٩٢هـ من كتبه: تهذيب المنطق والكلام، المطوّل في البلاغة، مختصر شرح تلخيص المفتاح، شرح مقاصد الطالبين في أصول الدين، شرح العقائد النسفية، حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب، شرح الرسالة الشمسية. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر، جـ٤،صـ٣٥٠ بغية الوعاة للسيوطي، جـ ٢ ، صـ ٢٨٥، طبقات المفسرين للداودي،جـ٢،صـ٣١٩ .

(المذهب صحة الاستثناء في الإيمان، حتى أنه ربما يؤثر " أنا مؤمن إن شاء الله " على " أنا مؤمن حقًا") [١]

ويعرض الإمام التفتازاني للأدلة على جواز الاستثناء في الإيمان بأن الاستثناء في الإيمان يُحمل على التأدب وأن الإيمان الذي يصح فيه الاستثناء هو إيمان الموافاة لا الإيمان الناجز فيقول : [٢] وللقائلين بصحته – أي: الاستثناء في الإيمان – وجوه:

الأول: أنه للتبرك في ذكر الله والتأدب بإحالة الأمور إلى مشيئة الله ، والتبرؤ عن تزكية النفس والإعجاب بحالها، والتردد في العاقبة والمآل، وهذا يُفيد مجرد الصحة، لا إيثار قولهم: (أنا مؤمن إن شاء الله) على (أنا مؤمن حقًا).

والثاني: أن التصديق الإيماني المنوط به النجاة أمر قلبي خفي له معارضات خفية كثيرة من الهوى والشيطان والخذلان بالمرء ، وإن كان جازمًا بحصوله لكن لا يأمن أن يشوبه شيء من منافيات النجاة سيما عند ملاحظة تفاصيل الأوامر والنواهي الصعبة المخالفة للهوى، والمستلذات من غير علم له بذلك.

الثالث : – وعليه التعويل – ما قاله إمام الحرمين – الجويني – إن الإيمان ثابت في الحال قطعًا من غير شك فيه ، لكن الإيمان الذي هو علم الفوز، وآية النجاة إيمان الموافاة فاعتنى به السلف وقرنوه بالمشيئة ولم يقصدوا الشك في الإيمان الناجز ، ومعنى الموافاة الإتيان والوصول إلى آخر الحياة وأول منازل الآخرة ، ولا خفاء في أن الإيمان المنجي والكفر

(١)شرح المقاصد ، الإمام سعد الدين التفتازاني ، المجلد الثالث ، صـ ٤٤٩ .

(٢)السابق ، المجلد الثالث ، صـ ٤٥٠– ٤٥١ بتصرف .

المهلك ما يكون في تلك الحال ، وإن كان مسبوقًا بالضد ، لا ما ثبت أولًا وتغير إلى الضد ؛ فلهذا يُرى الكثير من الأشاعرة يبتون القول بأن العبرة بإيمان الموافاة بمعنى أن ذلك هو المنجي، لا بمعنى أن إيمان الحال ليس بإيمان وكفره ليس بكفر .

وبالجملة: لا يشك المؤمن في ثبوت الإيمان وتحققه في الحال ، ولا في الجزم بالثبات، والبقاء عليه في المآل، لكن يخاف سوء الخاتمة، ويرجو حسن العاقبة، فيربط إيمان الموافاة الذي هو آية الفوز والنجاة ووسلية ، بل الدراجات بمشيئة الله جريًا على مقتضى قوله – تعالى – ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[1] .

المطلب الثاني : موقف الماتريدية من المسألة :

ذهب السادة الماتريدية إلى عدم جواز الاستثناء في الإيمان؛ إذ فسروا الاستثناء فيه بالشك؛ وعليه فقد منعوه ، وقرروا أنه يجب على المؤمن الجزم بإيمانه وعدم التردد أو التشكك فيه .

يقول الإمام أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) في حكم الاستثناء في الإيمان : " الأصل عندنا قطع القول بالإيمان وبالتسمي به على الإطلاق، وترك الاستثناء فيه ؛ لأن كل معنى مما باجتماع وجوده تمام الإيمان عنده مما إذا استثنى فيه لم يصح ذلك المعنى ، فعلى ذلك أمره في الجملة، نحو أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله إن شاء الله ، أو محمد رسول الله إن شاء الله ، وكذلك الشهادة بالبعث والملائكة والرسل والكتب ." [2]

---

(١) سورة الكهف ، الآيتان (٢٣ – ٢٤) .

(٢)كتاب التوحيد ، الإمام أبو منصور الماتريدي ، ضبط وتعليق: د. عاصم إبراهيم الكيالي ، ص ٢٨٠. ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط ١ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

ويقول الإمام نور الدين الصابوني [١] في تقرير مذهب السادة الماتريدية في المسألة : " إذا اتصف الذات به – أي: الإيمان – حقيقةً ، كان العبدُ مؤمنًا على القطع والبتات ، فيكون مؤمنًا حقًا ، ولا يصح أن يقول: (أنا مؤمن إن شاء الله) كما لا يصح أن يقول: (أنا حي إن شاء الله) أو (أنا رجل إن شاء الله) ؛ فإنما يلحق الاستثناء فيما يشك في ثبوته في الحال ، أو في معدوم على حظر الوجود ، لا فيما هو ثابت في الحال قطعًا... ولا يُشترط دوام صفة الإيمان بكونه مؤمنًا في الحال ، لكن إذا تبدلت صفة الإيمان بصفة الكفر يتبدل اسم المؤمن باسم الكافر." [٢]

تعقيب:

تعد مسألة (الاستثناء في الإيمان) من بين المسائل الخلافية بين السادة الأشاعرة والسادة الماتريدية – رضوان الله عليهم جميعًا –؛ حيث ذهب الأشاعرة – كما سبق وأن بينا – إلى جواز الاستثناء في الإيمان ، بينما ذهبت الماتريدية إلى منع الاستثناء في الإيمان.

---

(١) الإمام نور الدين الصابوني: أحمد بن محمود بن أبي بكر، نور الدين الصابوني البخاري: من علماء الكلام، من الحنفية. مولده ووفاته في بخارى(٥٣٤هـ). نسبته إلى عمل الصابون أو بيعه.من مؤلفاته:البداية من الكفاية في أصول الدين، اختصره من كتابه الكفاية في الهداية ، ويسمى (عقيدة الصابوني)، وله "المُغني في أصول الدين". انظر: تاج التراجم لابن قطلوبغا، جـ ١ ، صـ ١٠٥، الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي الحنفي ، جـ ١ ، صـ ١٥١ ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧٠م.

(٢)الكفاية في الهداية ، الإمام نور الدين الصابوني ، تحقيق: أ.د/ محمد آروتشي، صـ ٣٦٢ – ٣٦٤، بتصرف ، بيروت ، دار ابن حزم .

ويـرى الباحـث إمكانيـة إرجـاع الخـلاف بـين علمائنـا مـن السـادة الأشـاعرة والسـادة الماتريديـة إلـى كونـه خلافًـا لفظيًـا ؛ حيـث إن الماتريديـة حينما منعوا الاستثناء في الإيمان إنما قصدوا الإيمان الحال والماضي وهما ليسا محلًا للاستثناء، وأما الأشاعرة حينما قالوا بجواز الاستثناء في الإيمان إنما قصدوا – كما بينا – الإيمان المستقبلي الذي يُختم به حياة المؤمن ، وهو محلٌ للتعليق والاستثناء؛ إذ ليس من مقدور المؤمن الجزم بوقوع خاتمة حياته على الإيمان. ونجد جواز الاستثناء في الإيمان المستقبلي عند أحد أعلام مذهب السادة الماتريدية وهو الإمام جمال الدين الغزنوي [١]حينما نراه – بعد أن ذكر مذهب الماتريدية في منع قول : (أنا مؤمن إن شاء الله) يقرر أنه " إن قال العبد (أكون مؤمنًا إن شاء الله) أو (أموت مؤمنًا إن شـاء الله) فإنـه يكـون إيمانُـه مقبـولًا إن شـاء الله ويكـون مستحسـنًا ؛ لأن المؤمن ينبغي أن يكون بين الخوف والرجاء خصوصًا خوف الخاتمة، فإنه مـن أهم الأمـور ، ومـا يـدري العبـد أنـه يختم عمره علـى الإيمـان أو علـى الكفر؛ ولأجلها كان أكثر بكاء الخائفين ، فمن هذا الوجه يجب الاستثناء ، ويكون شكًا في الثبات والدوام والقبول في أصل الإيمان . " [٢]

---

(١) الإمام جمال الدين الغزنوي: هو القاضي أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوي الحنفي. صاحب المقدمة الفقهية المشهورة بالغزنوية. كان تلميذًا ومعيدًا لدرس الإمام علاء الدين الكاساني (ت ٥٨٧هـ) صاحب بدائع الصنائع. توفي بحلب بعد سنة ٥٩٣هـ. من تصانيفه: روضة المتكلمين في أصول الدين، الحاوي القدسي. انظر: ابن العديم كمال الدين عمر بن أحد ابن أبي جرادة ، بغية الطلب في تاريخ حلب، جـ ٣ ، صـ ١٠٢٩ وما بعدها تحقيق: د. سهيل زكار، بيروت ، دار الفكر، ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، جـ ١ ، صـ ١٠٤.

(٢)أصول الدين ، الإمام جمال الدين الغزنوي ، تحقيق: دكتور/ عمر وفيق الداعوق ، =

وبذلك يتضح لنا أن الخلاف بين السادة الأشاعرة والسادة الماتريدية في مسألة (الاستثناء في الإيمان) إنما هو من باب الخلاف اللفظي .

ويطيب لي أن أختم هذا التعقيب بما ذكره الإمام ابن التلمساني في شرح لمعالم أصول الدين للإمام الرازي حيث قال : " وأحسن ما قيل في هذه المسألة ما نُقِلَ عن الإمام الحسن البصري – رضي الله عنه – أنه سأله رجلٌ فقال: أتقول: أنا مؤمن إن شاء الله ؟ فقال: إن أردتَ بالإيمان ما يُحِلُّ ذبيحتي، وتَجُوزُ به مناكحتي ، فأنا مؤمن حقًا، وإن أردتَ ما يُحْكَمُ لي به من النجاة من النار ، فأنا مؤمن إن شاء الله عز وجل . " (١)

=

صـ ٢٦٤ ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية، ط ١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

(١) الإمام ابن التلمساني، شرح معالم أصول الدين للرازي ، صـ٦٥١ .

خاتمة البحث

يعرض البحث في خاتمته لأهم النتائج ، ولعددٍ من الموضوعات البحثية المقترحة:

أولًا: أهم نتائج البحث:

١-أن البحث في مسألة الإيمان وما يتعلق بها إنما هو بحث في مسائل الأسماء والأحكام ، والتي تظهر أهميتها فيما يترتب عليها من الحكم على العبد بالإيمان أو الكفر ، وعصمة دم المسلم وماله وعرضه ، ولتعلق السعادة والشقاوة. ، كما أن أول خلاف وقع بين المسلمين كان بسببها .

٢-حمل السادة الأشاعرة والسادة الماتريدية – أهل السنة والجماعة– لواء بيان العقيدة الإسلامية والدفاع عنها، وقد اتسم منهجهم في دراسة قضايا العقيدة ومسائلها – ومن بينها مسائل الأسماء والأحكام – بالاعتدال والوسطية ، وقرروا أن اسم الإيمان لا يزول بالعصيان ، وحذروا من تكفير أي أحد من أهل القبلة بذنب ارتكبه – كان صغيرةً أو كبيرةً – ما لم يكن مستحلًا له أو منكِرًا لما هو معلوم من الدين بالضرورة.

٣-أن الإيمان بمعناه الاصطلاحي – عند الأشاعرة والماتريدية – لا يختلف عن معناه اللغوي من حيث أصله ؛ وذلك أنه مبني على التصديق .

٤-اتفق السادة الأشاعرة والسادة الماتريدية على أن حقيقة الإيمان هي التصديق ، وأن النطق باللسان ليس داخلًا في حقيقة الإيمان ، وليس ركنًا فيه ، وإنما هو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية ، وأن العمل ليس ركنًا في الإيمان، وإنما هو شرط كمال.

٥-أن من الكمال أن يندرج في مدلول الإيمان كلُ عملٍ صالحٍ وخلقٍ كريم ؛ فما يتعبد به العبدُ ظاهرًا وباطنًا يشتمل عليه ، وإن كان أصله اللغوي والاصطلاحي التصديق إلا أن هذا التصديق ليصل إلى الكمال

فإنــه لابــد وأن يكــون لــه تــأثيرٌ فــي العبــادات التــي يؤديهــا صــاحبه ومعاملاته وأخلاقه.

٦-تعد مسـألة (الاسـتثناء فـي الإيمـان) مـن بـين المسـائل الخلافيـة بـين السـادة الأشـاعرة والسـادة الماتريديـة – رضـوان الله علـيهم جميعًـا – ؛ حيث ذهب الأشاعرة إلى جواز الاستثناء في الإيمان ، بينما ذهبت الماتريدية إلى منع الاستثناء في الإيمان ، ويمكن إرجاع الخلاف بينهما في هذه المسألة إلى كونه من باب الخلاف اللفظي .

ثانيًا: أهم المقترحات البحثية:

وأذيل هذه الخاتمة بأبرز النقاط التي أثارها فينا هذا البحث، وتحتاج – من وجهة نظري – لبحوث مستقبيلة في تخصص قسمنا المبارك قسم العقيدة والفلسفة بكليات جامعة الأزهر الشريف، أرجو أن يضطلع بها الباحثون ، وتكون مجالًا لاهتمامهم البحثي في اطروحات التخصص والعالمية وأبحاث الترقيات العلمية من أهمها :

١- البُعد المقاصدي في قضايا الإيمان في الفكر الكلامي الأشعري. "دراسة تحليلية نقدية"

٢- البُعد المقاصدي في قضايا الإيمان في الفكر الكلامي الماتريدي. "دراسة تحليلية نقدية"

٣- البُعد المقاصدي في قضايا الإيمان في الفكر الكلامي." عرض وتحليل ومقارنة" .

٤- مسألة زيادة الإيمان ونقصانه بين الأشاعرة والماتريدية."عرض وتحليل ومقارنة".

٥- حكم مرتكب الكبيرة في الفكر الكلامي الإسلامي وتطبيقاته على الواقع المعاصر.

والحمدُ لله في بدءٍ ومختمِ

الباحث ،،،،،،

المصادر والمراجع.

القرآن الكريم – جل جلال من أنزله –.

- الإرشاد ، الإمام الجويني ، تحقيق: الدكتور/محمد يوسف موسى ، والأستاذ/على عبد المنعم مكتبة الخانجي ، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م .
- أصول الدين ، الإمام جمال الدين الغزنوي ، تحقيق: دكتور/ عمر وفيق الداعوق ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية، طـ ١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .
- الأعلام ، الزركلى، بيروت ، دار العلم للملايين، الطبعة ١٥ ، سنة ٢٠٠٢م .
- تاج التراجم ، ابن قطلوبغا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دمشق ، دار القلم، طـ ١ ، سنة ١٩٩٢م .
- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت ابن مهدي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط١ ، سنة ٢٠٠٢م .
- تأويلات أهل السنة ، الإمام أبو منصور الماتريدي ، تحقيق: فاطمة يوسف الخميمي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، طـ ١ ، سنة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
- تبصرة الأدلة ، أبو المعين النسفي ميمون بن محمد ابن مكحول تحقيق الدكتور: محمد الأنور حامد عيسى، المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، سنة ٢٠١١م .
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، عبد القادر بن محمد ابن أبي الوفاء القرشي، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط٢، سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

- رسالة العالم والمتعلّم ، الإمام أبو حنيفة ، -ضمن مجموعة رسائل له-، جمعها: الشيخ محمد زاهد الكوثري-، المكتبة الأزهرية للتراث، ط ١ ، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- الروضة البهية في ما بين الأشاعرة والماتريدية ، أبو عذبة لحسن بن عبد المحسن، طبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن الهند، سنة ١٣٢٢هـ .
- سير أعلام النبلاء للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ، تحقيق: عبد القار الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت لبنان، ط١ ، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار، تعليق الإمام مانكديم أحمد بن الحسين الزيدي عنه، تحقيق الدكتور: عبد الكريم عثمان، طبعة مكتبة وهبة.
- شرح المقاصد ، الإمام سعد الدين التفتازاني ، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه : إبراهيم شمس الدين ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- شرح معالم أصول الدين للرازي، الإمام ابن التلمساني ، تحقيق: نزار حمادي ، الأردن - دار الفتح للدراسات والنشر .
- شرح المواقف للقاضي عضد الدين الإيجي ، السيد الشريف الجرجاني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

- صحيح الإمام مسلم ، تحقيق أ. محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث، طـ ١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي الحنفي ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٠م.
- طبقات المفسرين ، جلال الدين السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ،تحقيق: علي محمد عمر، ط١، الناشر/ مكتبة وهبة، سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، الإمام الجويني، تحقيق وتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري، القاهرة - المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .
- العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، أ.د/ محمد بيصار، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، طـ ٢ ، ١٩٧٠م .
- كتاب التوحيد ، الإمام أبو منصور الماتريدي ، ضبط وتعليق: د. عاصم إبراهيم الكيالي ، بيروت ، دار الكتب العلمية، طـ ١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية . ، ط ١، ٢٠٠٢م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، الإمام الزمخشري، بيروت، دار الكتب العلمية، طـ ٤ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- الكفاية في الهداية ، الإمام نور الدين الصابوني ، تحقيق:أ.د/ محمد آروتشي، بيروت ، دار ابن حزم .

- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق: ياسر أبو شادي، مجدي فتحي ، القاهرة، المكتبة التوفيقية .
- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع ، الإمام أبو الحصن الأشعري ، صححه وقدم له وعلق عليه: د. حموده غرابه ، طبعة مطبعة مصر ، ١٩٥٥م .
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، الإمام الفخر الرازي ،راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت .
- مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية ، ابن كمال باشا ، تحقيق: سعيد فودة، الأردن ، دار الفتح للدراسات والنشر ، طـ١ ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: هلموت ريتر ، ألمانيا ، دار فرانز شتايز، طـ ٣ سنة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
- المواقف في علم الكلام ، القاضي عضد الدين الإيجي ، بيروت – عالم الكتب .
- نشأة علم الكلام في الإسلام ، أ.د/ يحيى هاشم فرغلي ، مطابع الأزهر ، ٢٠١٩م .
- نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية في العقائد، شيخ زاده ، المطبعة الأدبية، الطبعة الاولى ، سنة ١٣١٧هـ.

References :

al8ran alkrym – gl glal mn anzlh -.

- al ershad ،al emam algoyny ،t78y8: aldktor/m7md yosf mosy ،walastaz/3ly 3bd almn3m mktba al5angy ، 1369h**1950 – ـ**m .
- asol aldyn ،al emam gmal aldyn alghznoy ،t78y8: dktor/ 3mrwfy8 alda3o8 ، byrot ،dar albsha2r al eslamya ،6**1419 ، 1ـ**h**1998 – ـ**m .
- ala3lam ،alzrkly ،byrot ،dar al3lm llmlayyn ،al6b3a 15 ، sna 2002m .
- tag altragm ،abn 86lobgha ،t78y8: m7md 5yr rmdan yosf ،dmsh8 ، dar al8lm ،6 ، **1ـ**sna 1992m .
- tary5 bghdad ،al56yb albghdady aby bkr a7md bn 3ly bn thabt abn mhdy ،dar alghrb al eslamy ،byrot lbnan ، 61 ، sna 2002m .
- taoylat ahl alsna ،al emam abo mnsor almatrydy ، t78y8: fa6ma yosf al5mymy ،m2ssa alrsala ،byrot lbnan، 6 ، **1ـ**sna 1425h**2004 – ـ**m .
- tbsra aladla ،abo alm3yn alnsfy mymon bn m7md abn mk7ol t78y8 aldktor: m7md alanor 7amd 3ysy ، almktba alazhrya lltrath ،61 ،sna 2011m .
- algoahr almdya fy 6b8at al7nfya ،3bd al8adr bn m7md abn aby alofa2 al8rshy ،t78y8: d. 3bd alfta7 al7lo ،hgr ll6ba3awalnshr ،62 ،sna 1413h**1993 – ـ**m.
- rsala al3almwalmt3l̋m ،al emam abo 7nyfa ،–dmn mgmo3a rsa2l lh- ،gm3ha: alshy5 m7md zahd alkothry- ،almktba alazhrya lltrath ،6 ، **1ـ**sna 1421h**2001 – ـ**m .

- alroda albhya fy ma byn alasha3rawalmatrydya ،abo 3zba l7sn bn 3bd alm7sn ،6b3a da2ra alm3arf alnzamya ،7ydr abad aldkn alhnd ،sna 1322hـ .
- syr a3lam alnbla2 llzhby shms aldyn m7md bn a7md bn 3thman ،t78y8: sh3yb alarna2o6،wa5ryn ،byrot ، m2ssa alrsala ،6 ،1sna 1403h1983 – m .
- shzrat alzhb fy a5bar mn zhb ،abn al3mad 3bd al7y bn a7md bn m7md al3kry al7nbly ،t78y8: 3bd al8ar alarna2o6،wm7mod alarna2o6 ،dar abn kthyr ،byrot lbnan ،61 ، sna 1414h1993 – m .
- shr7 alasol al5msa ،al8ady 3bd algbar bn a7md bn 3bd algbar ،t3ly8 al emam mankdym a7md bn al7syn alzydy 3nh ،t78y8 aldktor: 3bd alkrym 3thman ،6b3a mktbawhba.
- shr7 alm8asd ،al emam s3d aldyn altftazany ،8dm lhwod3 7oashyhw3l8 3lyh : ebrahym shms aldyn ، lbnan ،dar alktb al3lmya ،61422 ، 1 h2001 – m .
- shr7 m3alm asol aldyn llrazy ،al emam abn altlmsany ، t78y8: nzar 7mady ،alardn – dar alft7 lldrasatwalnshr .
- shr7 almoa8f ll8ady 3dd aldyn al eygy ،alsyd alshryf algrgany ،byrot ،dar alktb al3lmya ،61419 ، 1 h1998 –m.
- s7y7 al emam mslm ،t78y8 a. m7md f2ad 3bd alba8y ، dar al7dyth ،61412 ، 1 h1991 – m .
- al6b8at alsnya fy tragm al7nfya ،t8y aldyn bn 3bd al8adr altmymy alghzy al7nfy ،t78y8: 3bd alfta7 m7md al7lo ،6b3a almgls ala3ly llsh2on al eslamya ،1970m.

- 6b8at almfsryn ،glal aldyn alsyo6y 3bd alr7mn bn aby bkr bn m7md ،t78y8: 3ly m7md 3mr ،61 ،alnashr/ mktbawhba ،sna 1396h**1976 – ـ**m .
- al38yda alnzamya fy alarkan al eslamya ،al emam algoyny ،t78y8wt3ly8 alshy5 m7md zahd alkothry ، al8ahra - almktba alazhrya lltrath ،1412h**1992 –ـ**m .
- al38ydawala5la8wathrhma fy 7yaa alfrdwalmgtm3 ،a.d/ m7md bysar ،al8ahra ،mktba alanglo almsrya ،6 ، **2 ـ 1970**m .
- ktab alto7yd ،al emam abo mnsor almatrydy ، zb6wt3ly8: d. 3asm ebrahym alkyaly ،byrot ،dar alktb al3lmya ،6**1427 ، 1 ـ**h**2006 – ـ**m .
- ktab al3yn ،al5lyl bn a7md alfrahydy ،trtybwt78y8: aldktor 3bd al7myd hndaoy ،byrot ،dar alktb al3lmya ، ـ **2002 ،1 ـ6**m .
- alkshaf 3n 78a28 ghoamd altnzylw3yon ala8aoyl fywgoh altnzyl ،al emam alzm5shry ،byrot ،dar alktb al3lmya ،6**1427 ، 4 ـ**h**2006 – ـ**m .
- alkfaya fy alhdaya ،al emam nor aldyn alsabony ، t78y8:a.d/ m7md arotshy ،byrot ،dar abn 7zm .
- lsan al3rb ،abn mnzor ،t78y8: yasr abo shady ،mgdy ft7y ،al8ahra ،almktba altofy8ya .
- allm3 fy alrd 3la ahl alzyghwalbd3 ، al emam abo al7sn alash3ry ،s77hw8dm lhw3l8 3lyh: d. 7modh ghrabh ، 6b3a m6b3a msr ،1955m .
- m7sl afkar almt8dmynwalmta5ryn mn al3lma2wal7kma2walmtklmyn ،al emam alf5r alrazy

،rag3hw8dm lh: 6h 3bd alr2of s3d ،al8ahra ،mktba alklyat alazhrya ،d. t .

- msa2l ala5tlaf byn alasha3rawalmatrydya ،abn kmal basha ،t78y8: s3yd foda ،alardn ،dar alft7 lldrasatwalnshr ،6**1430** ، **1**h**2009–** m .
- m8alat al eslamyynwa5tlaf almslyn ،abo al7sn 3ly bn esma3yl alash3ry ،t78y8: hlmot rytr ،almanya ،dar franz shtayz ،6**3** sna 1400h**1980 –** m .
- almoa8f fy 3lm alklam ،al8ady 3dd aldyn al eygy ، byrot – 3alm alktb .
- nshaa 3lm alklam fy al eslam ،a.d/ y7yy hashm frghly ، m6ab3 alazhr ،2019m .
- nzm alfra2dwgm3 alfoa2d fy byan almsa2l altyw83 fyha ala5tlaf byn almatrydyawalash3rya fy al38a2d ، shy5 zadh ،alm6b3a aladbya ،al6b3a alaoly ،sna 1317h.